النهار العربي والدولي ص ٢٧ / ٢٩ / شباط /
3 pages A4
الى
٦١٦ JJS

جوزف مجدلاني يتحدث عنها في مفهوم الايزوتيريك:

المرشد الروحي في الطريق الى الله

فلسفة الزواج في كتابات

لم نعجب لمقدرة السيد جوزف مجدلاني على تذليل غوامض الأمور... فقد كانت لنا لقاءات سابقة معه. ولكن يبدو ان معرفته الواسعة والمتعمقة في علوم الذات، لم تبق مجرد نظريات ومعلومات لا جدوى منها، بل هو بسطها وجعلها طريقة حياة تحقق منها كل طالب معرفة. ولعل هذا هو السبب الذي حث مريدي المعرفة على الالتحاق بمعهد الايزوتيريك، المعهد الاول من نوعه في لبنان والعالم العربي الذي اسسه مجدلاني مع نفر من نوي العلم والاختصاص.

هذا المعهد الباطني يقدم للمنتسبين اليه منهجاً علمياً متكاملا للولوج في اعماق الذات، واكتشاف مكنوناتها، والاستمتاع بقدراتها عملياً! إنه بمثابة درب باطنية... درب تفور في باطن الانسان، حسبما عرفنا من بعض المنتسبين الى المعهد.

زار مجدلاني بقاعاً عديدة من العالم، وارتاد مناطق قلما وصل اليها انسان، في اعالي جبال الهملايا. وهو يبحث عن المعرفة الحقيقية التي تحقق الذات. ولعل مقدرته الفكرية والبلاغية تنجلي في استيعابه للمواضيع العويصة التي تطرح عليه، ويجيب عنها ببساطة العبارة الى حد يجعلها في متناول المفاهيم العامة.

يعرّف عن نفسه بانه طالب معرفة تواضعه وعدم إدعائه يثيران الاهتمام بانه توصل الى التحقق من امور ما زالت مثار جدل. يحاول أن يلمّ بخفايا الأمور، وكان لديه مفتاحاً سرياً لكل باب يطرقه الآخرون.

وهنا حوار آخر مع جوزف مجدلاني:

س – ما هي أهمية الازدواجية، أو الثنائية، في منهج علوم الذات، او الايزوتيريك؟

ج – لعل أهم ما يتبادر الى ذهن طالب الايزوتيريك، أو طالب معرفة الذات – واكثر ما يشغل تفكيره هو موضوع الازدواجية. وكأنه يحاول أن يعزو سبب اخطائه وجهله الى وجود الازدواجية الخارج عن ارادته، متناسيا بذلك حرية الاختيار التي يتمتع بها.

على رغم ذلك، يعتبر موضوع الازدواجية الأفصح بلاغة والأعمق فلسفة وغموضا... لأنه يطاول أبعاد وأعماق وأسرار الخلق والوجود... هذا إن أدركت جميع مفاهيم هذا الموضوع.

موضوع الازدواجية عميق جدا، ومتعدد الجوانب، يدرك طالب المعرفة أبعاده تدريجا اثناء تقدمه على درب الوعي. وفي كل مرحلة من مراحل التقدم، ينكشف أمامه جزء من هذا الموضوع المتشعب... الى أن يكتمل مفهومه كليا مع اكتمال الوعي فيه.

أثناء هذه المرحلة من وعي الذات، سنقدم الى طلاب الايزوتيريك ما تفيدهم معرفته شخصيا... على أن يسعوا هم بأنفسهم الى التأمل ضمنيا، والتفكر فيما قدم اليهم من معلومات، ليتوسعوا في مفاهيم جديدة يكتشفونها بين السطور.

س – هل من سبب يمنع ظهور الحقيقة واضحة وعارية، دونما حاجة الى التنقيب عنها بين السطور؟

ج – يبدو هذا الطرح منطقيا، لكن يبدو أيضاً أن طارح السؤال قد نسي، أو تناسى، ان من يملك زمام المعرفة لا يستطيع أن يمسك بيد كل طالب او متسائل، ويرشده الى الحقيقة. والا فالمجهود الفردي ينتفي، ويحل محله مجهود المرشد المسؤول. وهذه الوسيلة لا تنتمي الى مسار الوعي، لأنها لا تؤدي الى الوعي! المرشد المسؤول يوجه السائر نحو طريق الحقيقة، ويعلمه السير على تلك الطريق، فيصبح التقدم على الطريق لايجاد الحقيقة من مسؤولية السائر. هكذا تنص مبادىء الوعي، وهذه هي طريق الوعي بكل ما تحمل الكلمة من أبعاد وشمولية. علما أن المرشد المسؤول لا يتخلى عن

جوزف مجدلاني.

الباحث وهو على درب الوعي سائر.

س – ما هي الازدواجية؟ كيف ولماذا وجدت في حياة الانسان؟ وما هو مصيرها؟

ج – لو لم تكن الازدواجية، لما وجد الانسان، ولما وجد الكون!

ان الاله الخالق كان واحدا، ثم ازدوج، ومن ثم تثلث... ليوجد الانسان والكون! هكذا تخبرنا العلوم الباطنية. فلولا الازدواجية لما كان الوجود أصلا. لنتوسّع الآن في مفهوم الازدواجية وفي سرّها!

تغوص العلوم الباطنية في أصل الوجود وتقول أن الاله الخالق، حينما أوجد الانسان والكون، كان الهدف الوعي في التطور، والتطور في الوعي! فهدف الوجود ككل هو الوعي... والوعي لا يمكن ان يتواجد دون ازدواجية!

مثل عادي بسيط يؤكد ذلك:

الانسان لا يستطيع أن يرى، أو يدرك ملامح وجهه، مهما حاول وسعى الى ذلك، الا اذا انعكس محياه على سطح عاكس... أو هو نظر في المرآة! بعبارة أخرى، هو لن يرى نفسه، ولن يتعرف الى شكله إن لم يزدوج... أي يصبح الأصل منعكسا في مكان آخر. هذا هو معنى الازدواجية بكل بساطة!

الاله الخالق حين ازدوج، لم يصبح سلبيا وايجابيا، أو سالبا وموجبا، كما يعتقد البعض، بل هو عكس وجوده في المادة... لتصبح المادة هي الانسان الذي يحوي الاله!

س – إذن، الازدواجية ليست عنصرا سلبيا كما يظن بعضهم بل هي أصل الوجود وسببه.

ج – مسار الوعي يمرّ بالازدواجية، بل يبدأ في الازدواجية لينتهي في الوحدة. فالانسان، متى رأى انعكاسه في المرآة، وتعرّف الى نفسه، لن يعود بحاجة الى الانعكاس. فيبقى الأصل (الروح) هو الحقيقة الباقية!

لا يستطيع الانسان أن يدرك ماهية النور، وأهمية وجوده، إن لم يتعرف الى الظلمة. فحين يقارن الظلمة بالنور، يدرك معناهما. هذا الادراك هو الوعي بحد ذاته. والمقارنة تؤدي الى التمييز، فيفضّل الانسان النور على الظلمة... آنذاك يكون الانسان قد اكتسب الحكمة. لأن الحكمة هي تطبيق الوعي. وهذا هو الهدف من وجود الانسان.

الانسان لا يستطيع أن يختار طريق الوعي إن لم يختبر اللاوعي! هذا هو القانون الطبيعي للوجود. لكن خطيئة الانسان الكبرى كانت انه فضّل اللاوعي، وتمادى في العيش في الظلام!

الانسان وُضع على مسار الوعي الذي يوصل الى كنف الاله الخالق. وكان لهذا المسار تفرّعات وتشعّبات مظلمة، وكأنها رُسمت قصداً ليقارن الانسان بين النور والظلمة، فيثابر على السير في طريق النور بحريته الشخصية. لكنه في احدى مراحل التقدم، آثر الظلمة على النور، واللاوعي على الوعي... وكانت بداية التقهقر الانساني في ظلمات الجهل.

س – هل نستنتج أن الازدواجية هي درب الوعي، والسبيل الى الحكمة؟

ج – الازدواجية موجودة في الانسان،

←